

مقدمة

مر الشعر الجزائري بمراحل مختلفة خلال تطوره ونضجه وبلوغه إلى هذا الشأن في المستوى الفني والإبداعي من الصياغة, واستيعابه للواقع الثقافي والاجتماعي, ومحاولة استشراف آفاق جديدة مقارنة مع التجارب السابقة خاصة في مرحلة السبعينيات حيث كان صدى للقصيدة المشرقية ولم يعبر عن الواقع الجزائري, والشعراء لم يستطيعوا تكوين قاعدة معرفية للانطلاق منها في سماء الإبداع الفني والتوصل إلى درجة عالية من الفنية الجمالية, فهو لم يعرف استقلال شخصيته إلا في الثمانينيات وبعدها حيث أصبح يصور حركة الواقع ويتفاعل معه, خاصة لما شهدته الجزائر من تحولات في السنوات الأخيرة كان لها تأثير في تغيير المسار الشعري, والواقع الثقافي حيث ساهمت في خلق التحدي لدى الشعراء ونضج التجربة الشعرية لديهم.

ومن خلال ذلك حققت القصيدة الجزائرية كثيرا من التطور على يد جيل تلك الفترة خاصة في البناء الفني, وأصبحت نصوص هذه المرحلة تحمل لغة جديدة للتخاطب أكثر نضجا ووعيا وأكثر قدرة على رؤية الأحداث بصفة أشمل, وانعكست الكثير من الصور الفنية التي أصبح الشاعر يستعين في تشكيلها بأسلوب مميز, وصار هذا الشعر من خلال واقعية النص الخاصة يعمل على إقحام القارئ الواعي في تأويل وتحليل شفراته المخزنة فيه من قبل المؤلف بأسلوب جمالي وفني ممتع ومشوق يشد القلوب ويطرب الأذان ويمتع العقول.

بناء على هذه الأهمية اخترت أن أبحث في خصائص الشعر الجزائري المعاصر, لما تميز به هذا الشعر من تطور في مستوى أسلوب التعبير والأداء؛ بحيث لم يبق الخطاب الشعري فيه خاضعا للقوالب التركيبية القديمة, وإنما أصبح فنيا وجماليا مختلفا, كما أصبح مجالا واسعا لظهور عدة عناصر كان لتأثير الحداثة الشعرية وظهور الشعر الحر تأثير كبير في بروزها, وذلك من خلال تجاوز العلاقات البنيوية التي كانت تميز الشعر القديم إلى علاقات دلالية جديدة تربط بين عناصر الخطاب وتساهم في تفسيره وتأويله.

فوقفت عند تجربة من التجارب المعاصرة متمثلة في شخصية الشاعر نور الدين درويش وهو من بين الشعراء الشباب الذين لم ينالوا حقهم من الدراسة والنقد وأكثر ما قيل عنهم في الجرائد المحلية وقليل في المجلات العربية والدراسات الأكاديمية (الليسانس). فأردت دراسة أشعاره للكشف عن مدى تبلور التجربة الشعرية لديه ومدى تميزه في طرح أفكاره والارتقاء بها فنيا وجماليا، وأشعار تتفاعل مع سياقها الراهن المنفتح على الواقع متجاوزة له إلى الداخل، فكان بذلك نصا ينم عن علاقة فاعلة مع الواقع، ومواضيعه التي طرقها ذات أهمية يكسبها الناحية الفنية خاصة في ديوانيه الأخيرين اللذان اكتسبا طابعا أكثر فنية في مقابل ديوانه الأول الذي اهتم فيه بالفكرة، وهو يربط بين أشعاره ويجعلها ذات طابع يحرك القارئ، وخطابا يكتسي أهميته من خلال البنية التي يتكون منها.

والشعر ليس مضمونا فقط بل طريقة وأداء تلزم الشاعر أن يكون مميزا في إبداء رأيه وتشكيل نصوصه، من أجل ذلك تبلورت في ذهني مجموعة من الأسئلة والتي سوف يجيب عنها البحث وتتمثل في :

- ما هي أهم الظواهر الأسلوبية الجمالية التي ميزت شعر نور الدين درويش ؟
- ما أهم البنى الصرفية والتركيبية التي شكلت في شعره سمة أسلوبية مميزة ؟
- كيف تجلى التشكيل الإيقاعي في نصوصه الشعرية ومدى تأثيره عليها خاصة في القصائد الحرة ؟

وبذلك استقر البحث على العنوان :

" بنية الخطاب في شعر نور الدين درويش "

ومن هنا كانت الضرورة تقتضي أن يصاحب هذه الخطة المنهج الأسلوبية الذي رأيت أنه يناسب الدراسة الشاملة التي تهدف لتتبع مختلف عناصر الخطاب الشعري الذي هو هدف البحث، وهذا المنهج يكشف عن أهم الأنماط والبنى الأسلوبية للمبدع من خلال دراسة النص من ناحية الصياغة وتأمل مكوناته الداخلية. كما اعتمدت في دراستي على الوصف والتحليل إلى جانب التفسير والتأويل، والاستعانة بالإحصاء من أجل الموازنة وتوضيح بعض الخصائص.

وبناء على هذه الدراسة اقتضى الأمر مني تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

جاء **الفصل الأول** بعنوان " في شعرية الأسلوب " أدرس فيه العلاقات التناسية بين النص الحاضر والنصوص الغائبة كالنص القرآني المقدس, والحديث الشريف, والشعر العربي والجزائري, والشخصيات التراثية سواء تاريخية, شعبية, أو أسطورية, كما أتناول أسلوب الانزياح وجمالياته مركزة على نوعيه الدلالي والتركيبى, وتأثيرهما على المعنى.

يأتي بعد ذلك **الفصل الثاني** بعنوان " البنى الصرفية والتركيبية " أتطرق فيه من ناحية الصرف إلى الصيغ الفعلية البسيطة والمركبة وأبرز خصائصهما التركيبية والدلالية باعتماد السياق, وإلى الصيغ الاسمية من خلال وظائفها ومعانيها. ومن ناحية التركيب أتناول الجمل الفعلية, والاسمية, والشرطية أتعرف على سماتها التركيبية والأسلوبية, وكذا الجمل الإنشائية الطلبية بما فيها الاستفهامية, والأمرية, والندائية, والنهي, وأحدد أنماطها وصورها, وأحل بعض النماذج متناولة نظامها التركيبى ودلالاتها.

أما **الفصل الثالث** المعنون بـ " التشكيل الموسيقي " أتناول جملة من الظواهر الصوتية والإيقاعية التي تميز شعر نور الدين درويش من خلال دراسة البحور وكيفية استخدامه لها في شعره, وكذلك الطبيعة الخاصة بأسلوب التقفية وكيفية المزج بينها في القصيدة الواحدة وعلاقتها بالروي خاصة في الشعر الحر, وأتوقف عند ظاهرتي الوقفة والتدوير اللتين تعتمدان على ظهور أنماط صوتية معينة, ويدرس التكرار بأنواعه المختلفة (تكرار الصوت, الحرف, الكلمة, الجملة), وأخيرا أتعرض لظاهرة التوازي من أجل معرفة مساهمة التشابه في التركيب والمواقع في تحقق الإيقاع, وإثراء المعنى وتوضيح الدلالة.

وقد اعتمدت أساسا في بحثي على دواوين الشاعر الثلاثة **السفر الشاق**, **مسافات**, **البذرة والذهب**, واستعنت ببعض المراجع التي تتعلق بالجانبين النظري والتطبيقي, منها

القديمة ككتاب ابن رشيح **العمدة في محاسن الشعر وأدبه**, وكتاب حازم القرطاجني **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**, وفيما يخص الدراسات الحديثة منها ما يتعلق بموضوع تأليف الشعر كما صاغه النقد الحديث, والتي تهتم بقضايا الشعر المعاصر والوجهة النقدية الحديثة, ويتعلق الأمر بوجه خاص ببعض المراجع العربية أهمها: كتاب محمد مفتاح **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**, وكتاب عز الدين إسماعيل **الشعر العربي المعاصر**, والمترجمة: كتاب جوليا كريستيفا **عالم النص**, والنظرية الشعرية جون كوهين اللذين كانا لهما توجها مخالفا في الاهتمام بالنص والتميز برؤية حديثة لمختلف المفاهيم التي تناولتها.

لا يخلو أي موضوع من صعوبات تعثريه وكان أهمها في بحثي تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد الذي ينظر إليه كل ناقد حسب منطلقاته الفكرية والدائرة المعرفية التي ينتمي إليها وبالتالي يتعدد مفهومه, كذلك اتساع المادة الشعرية محل الدراسة فكان علي أن اقتفي أثر كل عنصر في قصائده كلها ومن ثم اختيار النموذج الأفضل الذي تتجلى فيه الظاهرة بوضوح وكانت هذه العملية تتطلب وقتا وجهدا.

في الأخير أقدم جزيل الشكر والتقدير للمشرف الدكتور **علي عالية** على توجيهه السديد وملاحظاته القيمة ومراقبته الدقيقة لإنجاز هذا البحث وإخراجه على هذه الهيئة, كما أتقدم بجزيل الشكر للشاعر **نور الدين درويش** على مسانده لي, ولا أنسى كل أساتذة قسم الأدب العربي وخاصة جامعة **محمد خيضر**, وكل الزميلات والزملاء الذين قدموا لي يد المساعدة. وقد أخلصت النية وبذلت الجهد ومن الله التوفيق.

